ومعنى التطير : التشاؤم . أطلق عليه التطير لأن أكثره ينشأ من الاستدلال بحركات الطير من سانح وبارح . وكان التطير من أوهام العرب وثمود من العرب فقولهم المحكي في هذه الآية حكي به مماثلة من كلامهم ولا يريدون التطير الحاصل من زجر الطير لأنه يمنع من ذلك قولهم (بك وبمن معك) في سورة الأعراف . وتقدم معنى الشؤم هنالك .

وأجاب صالح كلامهم بأنه ومن معه ليسوا شؤم ولكن سبب ش } مهم وحلول المضار بهم هو قدرة ا .

واستعير لما حل بهم اسم الطائر مشاكلة لقولهم (اطيرنا بك وبمن معك) ومخاطبة لهم بما يفهمون لإصلاح اعتقادهم بقرينة قولهم (اطيرنا بك) .

و (عند) للمكان المجازي مستعارا لتحقق شأن من شؤون ا به يقدر الخير والشر وهو تصرف ا وقدره . وقد تقدم نظيره في الأعراف .

وأضرب ب (بل) عن مضمون قولهم (اطيرنا بك وبمن معك) بأن لا شؤم بسببه هو وبسبب من معه ولكن الذين زعموا ذلك قوم فتنهم الشيطان فتنة متجددة بإلقاء الاعتقاد بصحة ذلك في قلوبهم .

وصيغ الإخبار عنهم بأنهم مفتونون بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوي الحكم بذلك . وصيغ المسند فعلا مضارعا لدلالته على تجدد الفتون واستمراره .

وغلب جانب الخطاب في قوله (تفتنون) على جانب الغيبة مع أن كليهما مقتضى الظاهر ترجيحا لجانب الخطاب لأنه أدل من الغيبة .

(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون [48] قالوا تقاسموا با لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون [49]) .

عطف جزء القصة على جزء منها . والمدينة : هي حجر ثمود بكسر الحاء وسكون الجيم المعروف مكانها اليوم بديار ثمود ومدائن صالح وهي بقايا تلك المدينة من أطلال وبيوت منحوتة في الجبال . وهي بين المدينة المنورة وتبوك في طريق الشام وقد مر بها النبي A والمسلمون في مسيرهم في غزوة تبوك ورأوا فيها آبارا نهاهم النبي عن الشرب والوضوء منها إلا بئرا واحدة أمرهم بالشرب والوضوء بها وقال : " أنها البئر التي كانت تشرب منها ناقة صالح " .

والرهط : العدد من الناس حوالي العشرة وهو مثل النفر . وإضافة تسعة إليه من إضافة الجزء إلى اسم الكل على التوسع وهو إضافة كثيرة في الكلام العربي مثل : خمس ذود .

واختلف أئمة النحو في القياس عليها ومذهب سيبويه والأخفش أنها سماعية .

أوضاع من هي روايات على أسمائهم في واختلف القوم عتاة من الرهط هؤلاء وكان A E القصاصين ولم يثبت في ذلك ما يعتمد . وأشتهر أن الذي عقر الناقة اسمه (قدار) بضم الميم وتخفيف الدال وقد تشاءم بعض الناس بعدد التسعة بسبب قصة ثمود وهو من التشاؤم المنهي عنه .

و (الأرض) : أرض ثمود فالتعريف للعهد .

وعطف (ولا يصلحون) على (يفسدون) احتراس للدلالة على أنهم تمحضوا للإفساد ولم يكونوا ممن خلطوا إفساد بإصلاح .

وجملة (قالوا) صفة ل (تسعة) أو خبر ثان ل (كان) أو هو الخبر ل (كان) . وفي (المدينة) متعلق ب (كان) ظرفا لغوا ولا يحسن جعل الجملة استئنافا لأنها المقصود من القصة . والمعنى : قال بعضهم لبعض .

و (تقاسموا) فعل أمر أي قال بعضهم : تقاسموا أي ابتدأ بعضهم فقال : تقاسموا . وهو يريد شمول نفسه إذ لا يأمرهم بذلك إلا وهو يريد المشاركة معهم في المقسم عليه كما دل عليه قوله (لنبيتنه) . فلما قال ذلك بعضهم توافقوا عليه وأعادوه فصار جميعهم قائلا ذلك فلذك أسند القول إلى التسعة .

والقسم با يدل على أنهم يعترفون با ولكنهم يشركون به الآلهة كما تقدم في قصصهم فيما مر من السور .

و (لنبيتنه) جواب القسم والضمير عائد إلى صالح . والتبييت والبيات : مباغتة العدو ليلا . وعكسه التصبيح : الغارة في الصباح وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصباح ولذلك يقول من ينذر قوما بحلول العدو (يا صباحاه) فالتبييت لا يكون إلا لقصد غدر .

والمعنى : أنهم يغيرون على بيته ليلا فيقتلونه وأهله غدرا من حيث لا يعرف قاتله ثم ينكرون أن يكونوا هم قتلوهم ولا شهدوا مقتلهم